الثورة السبت 7شوال 1433 هـ - 25اغسطس 2012م العدد (17448)

ذهبت للعلاج... فعادت خرساء

نوال اليمني ..وجع ينخر في أعماقنا

نداء / سامية صالح
Samia5072@gmail.com

حين رأيتها احترقت الكلمات في شفتي وتاهت مني جميع عبارات المواساة وأنا أشاهد طفلة لم يتعد عمرها السابعة تكشف فداحة جرمنا وإهمالنا بحقها.

رحماك يا الهي.. كم نحن مترفون في أستار النعيم حين لا تشكو أجسادنا من وخزة شوكة، أو حمى خفيفة، ونتنصل من المسؤولية تجاه نوال وكأنها مخلوق لا يربطنا بها أخوة في الدين أو الإنسانية .. نعمة الصحة لا يديمها إلا إحساسنا بالمعذبين الذي عشق الوجع أجسادهم فودعهم النوم وذهب إلى غير رجعة .. ما أقساه من حال وابتلاء حين يستعصي عليهم النوم من وطأة الوجع فيذيقهم من كؤوسه أصنافا.

الطفلة نوال محمد اليمني لم يرحم السرطان صغر سنها فنهش رقبتها وحرمها العيش كباقي أقرانها وحرمها من الأكل والشرب ... وحتى من النفس الذي ما عادت ترجو سواه !!!

تتحشرج أنفاسها وتجاهد كي تبقى يوما آخر على قيد الحياة، عجز والداها التخفيف عنها وتمنوا لو كانت العافية تهدى لانتزاعها من جسديهما والبساها ..باعا ما يملكان واستدانا من القاصي والداني. وحين طال مرضها تركاها مع أخت لها عند قريب في صنعاء، وعادا إلى قريتهم مسلمين أمرها لله يتولاها، وعيونهما تنزف دما على حالها، تركاها وما تركها المرض الذي يتمها من حضن أمها وقلبها الصغير يتمزع ألما وحسرة .... رافقها ابن عم والدها في رحلة البحث عن العافية التي تاهت منها في دروب مظلمة، فجمع لها من أصحاب القلوب النابضة ما مكنها من إجراء ثلاث عمليات لإزالة الورم المتجذر في رقبتها، وفي كل مرة تتحسن تعود لها ضحكتها الأسرة وما إن يعود هذا السرطان الخبيث حتى يطير النوم من عينيها وتمزق صرخاتها سكون الليل، وحين لم يجد العلاج الكيماوي نفعا قرر الأطباء سفرها للأردن لعمل جلسات إشعاعية فذهبت وحيدة مع والدها ودعوات والدتها تودعها وبنفقة من فاعل خير تكفل بمصاريفها، وعندما زاد الحمل عليه اعتذر عن تحمل بقية النفقات فتسابق الخيرون وأكملوا المبلغ وكلهم شوق لعودتها معافاة، لكن لشدة ما لقي جسدها النحيل من علاج كيماوي وإشعاعي وإهمال غير متعمد لغذائها انخفضت مناعتها إلى درجة مخيفة، ولم يعد جسدها يتحمل قوة العلاج فأوقف الأطباء الجلسات و... ،عادت نوال وقد خرس الكلام في فمها وفقدت النطق وصار الألم وفراق والدتها وغياب صوتها رفاق غربتها، وتحمل قريبها ديونا أثقلت كاهله لكن أمله في الله يهون عليه ونصحه الأطباء مرة أخرى أن تذهب للعلاج في مستشفى للأورام بمصر أو السعودية لتلقى الرعاية الطبية والغذاء الصحي الذي يكسبها مناعة ومقاومة والأمل كبير جدا في شفائها ....، جف الحبر من قلمي ولم تنته القصة بعد وابتدأ دورن الآن لنعيد لها الفرحة فان لم تتحرك ضمائرنا ونكون لها أما وأبا ونرها كبعض أولادنا وتجود أيادينا لها بالبذل والعطاء فباطن الأرض خير لنا من ظاهرها، وستحاجحنا هذه الطفلة عند ربها يوم نقف بين يديه صاغرين ولا حجة لنا ونحن نشاهدها تصارع الموت وتتشبث بالحياة ونحن نتفرج عليها و نكتفي بعبارات الشفقة.

يااااااارب: برحمتك التي وسعت كل شيء انظر لنوال اليمني بعين رحمتك وصب شفائك عليها صبا ومتعها بالعافية كما متعتنا وأولادنا.

للتبرع ومد يد العون يمكن الاتصال على الأرقام التالية
٧١٤٣٦٠٨٤/٧٧١٩٤٦٦٤٤/٧٣٥٢٢٠٣٠٠/٠
ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا

رئيس مؤسسة شوذب للطفولة والتنمية لـ(الأسرة):

انا أول امرأة على مستوى الجزيرة والخليج تنال درجة الماجستير عن حقوق الطفل

في ركن منسي من زوايا هذا العالم الغريب يجلل الشيب رأس طفل صغير من هول ما عانى !!! فعند الحدود باع ... طفولته ليشتري خبزا مغمسا بالذل والمهانة ,وعلى أسلاكها الشائكة تمزقت براءته ليكسي عورات ضمائرنا.

في سوق الرقيق خلف هاتيك الحدود يقود المهرب قطيعه من الأطفال الذين استأجرهم من آبائهم لمن يدفع أكثر، ويقبض ذلك النحاس الثمن من الباحثين عن أيد عاملة، وعن متعة محرمة في أجساد طاهرة، وبكل صفعة أو ركلة ينالها طفل في الغربة تصفعنا آلاف الخيبات علها تنعش إنسانيتنا التي تاهت ذات يوم !!!

لكن لازال للحلم متسع في ليل هؤلاء الأطفال، ثمة بريق أمل تشعله الأخت لمياء الارياني رئيس مؤسسة شوذب للطفولة والتنمية والمستشار بوزارة حقوق الإنسان لقضايا الطفل، وتمد يدها لمئات الأيادي المتعبة!!!

لقاء/ سامية صالح

▫ يتم التعامل مع عمالة الأطفال بإهمال من قبل المختصين في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل

▫ نحن أول مؤسسة في اليمن تنتج أفلام كارتون تعالج قضايا الطفل

– حضرت ماجستير عن حقوق الطفل بماذا أفادك هذا التأهيل في مؤسسة شوذب ؟

– استفدت كثيرا من ذلك وللعلم كنت أول امرأة على مستوى الخليج والجزيرة أنال درجة الماجستير عن حقوق الطفل فصرت اعرف تماما ما يحتاجه الأطفال، والآثار السلبية للتمييز بينهم، وعلامات الطفل المعنف والضرر النفسي الذي يلحق به وكثيراً من الأمور وهذه الخبرات دعمت عملنا بالمؤسسة والحمد لله اخترنا من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لجائزة الأمير طلال بن عبدالعزيز للمنظمات الرائدة في مجال عمل الطفل خاصة مكافحة تهريب الأطفال وقد تم اختيارنا من قبل الوزارة أيضا واليونيسيف لإدارة مركز يستقبل الأطفال المهربين العائدين عبر مطار صنعاء وكنا المسئولين عن توفير كافة احتياجات الأطفال هناك

أربع وحدات

● ما هي الوحدات التي تضمها المؤسسة ؟

– لدينا أربع وحدات أساسية وحدة التعليم وفيها برنامج كفالة طالب العلم ونختار مجموعة أطفال يعيشون ظروفا صعبة ونلحقهم بمدارس أهلية ويتلقون تعليمهم باللغة الانجليزية في جميع المواد منذ الصف الأول الأساسي ووفرنا لهم الحقيبة المدرسية بمستلزماتها كما أن هناك تعاوناً مع جامعة خاصة لإدخال الشباب المعسرين مجانا وفي تخصصات مهمة ومطلوبة

ولدينا أيضا وحدة الحماية وفيها برامج كثيرة منها ما هو مع اليونيسيف وآخر مع منظمة رعاية الأطفال واشتغلنا في مجال حماية الطفل من العنف في البيت والمدرسة والشارع وركزنا على عدن وحضرموت وصعدة كما أن لنا منسقين في مختلف محافظات الجمهورية ودربنا أخصائيين اجتماعيين ونفسيين والمتعاملين مع الطفل على كيفية اكتشاف علامات الطفل المعنف وبهذا الخصوص أصدرنا دليلاً (كيف تحمي نفسك) يتحدث عن العنف ضد الأطفال عبارة عن رسومات ورسائل ووزع منه أكثر من خمسة آلاف نسخة على عدة مدارس ولدينا أيضا وحدة التثقيف ونشر حقوق الطفل ونحن أول مؤسسة في اليمن تنتج أفلام كارتون تعالج قضايا الطفل بشكل محبب وسلس وأنتجنا الفيلم الأول بعنوان (عودة احمد) ويتحدث عن تهريب الأطفال للعمل خارج اليمن وقد حاز على المرتبة الثالثة في مهرجان سينما الأطفال بالقاهرة عام ٢٠٠٨م وأنتجنا أيضا فيلم (احمد وحكاياته الثلاث) ويركز الفيلم على كيفية حماية الطفل لنفسه من التحرشات وهو فيلم كارتوني غنائي يدور في المدرسة والبيت والشارع , وقدمنا فيلم ثالث عن مخاطر حمل السلاح بين الأطفال بعنوان (احمد ولعبة الموت) ثم أنتجنا بعدة ستة أفلام كارتونية تناقش حقوق الطفل بشكل رسوم حتى يفهم الأطفال ما هي حقوقهم وقد ركزت الأفلام الأخيرة على التمييز ضد الطفل المعاق والفتاة والطفل ذي اللون الأسمر وقدمنا أغنية (صوت الأرض)، وكذلك أنتجنا فلاشين عُرضا في التلفزيون عن أهمية التسامح وقبول الرأي الآخر احدهما موجه للأطفال والآخر للشباب ولدينا وحدة الصحة تهتم بالجانب الصحي وقد تعاقدنا مع مستشفى الثورة لاستقبال الحالات المرسلة من جهتنا وعلاجها مجانا وقد أرسلنا إليهم في الثلاث السنوات الأخيرة أكثر من ألف حالة أطفال معنفين وضحايا ألغام وحروق.

تهريب الأطفال

●في فترة من الفترات تصدرت قضية تهريب الأطفال وسائل الإعلام وأثارت الرأي العام وسلطت الأضواء عليها، ثم فجأة لم نعد نسمع شيئا مع أن الظاهرة في ازدياد بسبب الفقر وما عانته البلاد من أزمة سياسية، ما السبب ولماذا اقفل مركز استقبال الأطفال المهربين في صنعاء ؟

– أولاً دعيني أصحح لك معلومة، صحيح أن الظاهرة مستمرة لكنها ليست في ازدياد ونحن من خلال فيلم عودة احمد لفتنا اهتمام الرأي العام والحكومة صحيح أن القضية كانت موجودة لكن لم يكن هناك توجه رسمي وجاد نحو هذه القضية من قبل وبعد عرض الفيلم في التلفزيون أحدث ضجة كبيرة وكونت على أثرها اللجنة اليمنية السعودية لحل قضايا تهريب الأطفال وساهمت مؤسسة شوذب في كثير من الفعاليات الخاصة باللجنة والمركز مقفل لأن ظاهرة تهريب الأطفال خفت وأصبح التركيز أكثر على الأطفال العائدين عبر حرض وبالتالي هناك فرع لاستقبالهم عبر الحدود.

تهريب داخلي وعمالة

● نتحدث كثيرا عن تهريب الأطفال خارج البلاد ولا نلقي بالا للتهريب الداخلي من محافظة إلى أخرى وعمل الأطفال حتى ساعة متأخرة من الليل في الشوارع والورش وما يتعرضون له من انتهاكات .. من المسئول ؟

– أوجه اللوم إلى الوحدة الخاصة بالأطفال العاملين بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل لأن هذا الموضوع خطير جداً ولا تنفذ حقوق الطفل العامل نهائيا وهناك انتهاكات صارخة لهذه الحقوق ,لابد أن تكون هناك لجان تفتيش في الوزارة وتنزل لتبحث عن المصانع والمراكز والأماكن التي يعمل بها الأطفال وتتأكد هل يعملون ضمن بيئة صحية وهل يتجاوز عملهم عدد الساعات المحددة لهم في القانون وهل السلامة المهنية متوفرة هناك أم لا وهل يكون عملهم على حساب تعليمهم أم لا ,يوجد قضايا كثيرة جدا يتم التعامل معها بإهمال شديد أما موضوع التهريب الداخلي قضية لوحدها يطول الحديث عنها كذلك لا احد يلقي بالا لأطفال الريف الذين يزرعون ويحصدون ويتعاملون مع مواد خطرة تضر بصحتهم

● الفقر هو الدافع الرئيسي لعمل الأطفال هل تقومون بمعالجات ومبادرات في التخفيف من وطأة الفقر ؟

– نحن عملنا مع منظمة سي اتش اف وقدمنا مع جمعية الإصلاح برنامجاً يستهدف عدداً من الأطفال العاملين من بينهم أطفال مهربون وأيتام وفقراء وتم تدريبهم على مهارات فنية لإكسابهم حرفاً تغنيهم عن السفر للعمل وتجنبهم مخاطر الطريق وما يتعرضون له من ضرب وعنف نفسي واغتصاب

قصور

● هناك قصور في القانون رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٤م الخاص بحقوق الطفل فلا يجرم الأب الذي يفرط في طفله ويدفعه للعمل الاغتراب كيف نحل هذه الإشكالية ؟

– معك حق هناك قصور في هذا القانون الذي يعطي للأب حق التأديب لطفله وحين نناقش هذا الأب نجد أن لديه مفهوماً راسخاً أن العمل للرجال وإذا بلغ ابنه إحدى عشرة سنة فقد صار رجلاً ولا بد أن تعركه الحياة ليكتسب خشونة ورجولة ويدفعه للعمل بالسعودية وهذا نوع من الجهل، فالزمن تغير والمخاطر تحيط بنا من كل اتجاه ويفترض أن يكون هناك قانون يمنع خروج الطفل للعمل قبل السادسة عشرة ويجرم والد الطفل العامل، وفي نفس الوقت يضع عقوبات صارمة لمن يخالف ذلك ولا بد أن تكون هناك معالجات وتوفر مدارس جاذبة للطفل وبرامج تدريب وتأهيل ومناهج ملائمة وبيئة مدرسية غير منفرة واستحداث مشاريع في المناطق الأكثر فقرا وإكساب الآباء والأمهات حرفة تغنيهم عن سفر أبنائهم، وعودة إلى القانون هناك مشروع تحديث وتعديل فيه.

● ما دورك أنت وزملائك المتعمقين في مجال حقوق الطفل في المشاركة بتعديل هذا القانون بما يتناسب مع احتياجات الطفل.

– نتمنى من المجلس الأعلى للأمومة والطفولة إشراك الباحثين فقد نال في اليمن تسعة باحثين درجة الماجستير في حقوق الطفل وأنا واحدة منهم خاصة أننا لنا دراية بقضايا الأطفال والاتفاقيات وبالتالي سنقدم إضافة نوعية وسنبدأ من حيث انتهى الآخرون.

حاز فيلم (عودة احمد) على المرتبة الثالثة في مهرجان سينما الأطفال بالقاهرة

أرسلنا أكثر من ألف حالة (أطفال) مرضى وضحايا ألغام إلى مستشفى الثورة وتم علاجهم مجانا